الباب الأول

التمهيد

أ : الخلفية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحابته ومن اتبعهم باحسان الى يوم الدين , وبعد :

إن الأمة الاسلامية في العصر الحاضر تعيش أمام التحديات والصعوبات من الغربيين والمستشرقين , فالمسلم ينبغي عليه أن يعي ويفهم هذه الظاهرة من حوله , وعليه أن يتعمق الفهم للقرآن الكريم والسنة النبوية الكريمة , وينبغي أن يكون له موقف أصيل عن دينه الصحيح الذي هو الدين الكامل الشامل في جميع شئون الحياة دنيويا وأخرويا.

الإتصال أصبح له دور عظيم بين الأفراد والجماعات في المجتمع , فنحن نعيش في هذا العصر الذي قضى المسافات بين الأقطار , ولقد يسر للناس فرص اللقاء , وتبادل الآراء دون مشقة أو عناء فضلا عما جدّ فيه من اتجاهات فكرية متعددة , وتظافرت فيه نظاريات متباينة فأصبح لزاما علينا أن نبين للناس ما عندنا من العلم النافع الذي يعم نفعه لجميع البشر.

من هذا المنطلق نحن في آمس الحاجة إلى البحث للإتصال الذي يحمل اسم الإسلام , والذي يكون منبعه ومصدره هو كتاب الله الكريم وسنة نبيّيه الشريفة, بحيث يتميز عن غيره من الإتصالات المتواجدة في هذا الوقت.

فدراسة الإتصال , في القرآن الكريم والسنة النبوية يعتبر عمل طيب للباحث المسلم المؤهل ليقدم نفعا لإخوانه المسلمين ولا سيما المحتاجين لهذه الدراسة .

ومما دعاني على اختيار كتابة هذه الدراسة , أنا شخصيا أؤكد أنه من الأفضل أن يكون لدينا كمسلمين بحث حول الاتصالات التي لها الصلة الوثيقة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة , لكي نزود الناس المحتاجين للثقافة الكافية لتعليم الإتصالات الاسلامية ليتمكن إخواننا المسلمون من الإنتفاع بفوائدها.

لا شك أن الإسلام دين شامل , نظمه وشرائعه تشمل جميع شئون الحياة في مجالاتها المختلفة, وهو يتعلق بالعقائد والعبادات , ويتعلق بالعلوم والاقتصاد والخدمات الاجتماعية , بالاضافة إلى كونه يتعلق بالإتصالات ووسائل النقل. فمثلا في قوله تعالى : [سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ] (سورة الإسراء: 1) .

هـذه الآيـة , تبـين أن الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم اسـتخدم وسـائل الإتصـالات والنقـل , لـيس فقـط فـي هـذه الأرضـية المحيطـة , بـل إنـه صـلى الله عليـه وسـلم اجتـاز وسـائل الإتصالات إلى ما هو أبعد إلى حيث فوق السبع السموات.

ب : أهمية الموضوع :

1. إن دراسـة هـذا الموضـوع , لهـا فضـل عظـيم لأنـه لـه الصـلة الوثيقـة لكتـاب الله سـبحانه وتعـالى وسـنة نبيّيـه صـلى الله عليه وسلم.
2. وإن هـذا الموضـوع , تتعلـق دراسـته بـالوحي الإلهـي الـذي هـو مصـدر العقيـدة الصـحيحة , وهـو الـذي جـاء بـه الأنبيـاء والرسـل علـيهم الصـلاة والسـلام مـن ربهـم , لأنـه مـن علـم الله المحيط بكل شيئ.

فـالوحي فـي الإسـلام , يتمثـل واقعـا فـي القـرآن الكـريم وسـنة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم , وهـو مصـدر الـدين , وأسـاس

الـــدين هـــو العقيـــدة , فهـــو مصـــدر العقيـــدة , فـــالقرآن الكـــريم هـــو أعظـــم كتـــب الله المنزلـــة علـــى رســـله نـــزل بـــه الـــروح الأمـــين جبريـــل عليـــه الســـلام علـــى محمـــد صـــلى الله عليـــه وســـلم لفظـــا ومعنـــى , اســـتمر تنزّلـــه علـــى الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم فـــي خـــلال ثـــلاث وعشـــرين ســـنة , وهـــي مـــدة بعثتـــه صـــلى الله عليـــه وســـلم , وعلـــى هـــذا الســـبب نـــرى أهميـــة العنايـــة بهـــذا الموضـــوع لكونـــه تتنـــاول دارســـته الـــوحي الإلهـــي , بالإضـــافة إلـــى كونـــه يدرس دراسة التطبيقات للآيات القرآنية .

3. إن دراســـة هـــذا الموضـــوع , توضـــح مـــا غمـــض وتبـــين مـــا خفـــي مـــن المعلومـــات التـــي ليســـت صـــريحة علـــى الجمهـــور المســـلمين , كمعـــراج الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم , إلـــى السبع السموات في ليلة الإسراء .

4. وإنني لم أجد مادة هذا الموضوع مجموعة من مؤلف مستقل , وهي جديرة بالعناية لما لمتعلقه من الشرف , ومعلوم أن شرف العلم بشرف معلومه .

ت : أسباب إختيار الموضوع :

فالموضوع وثيق الصلة بالوحي المحمدي , الذي يتعلق بالقرآن الكريم , من حيث الإتصال بين الله تعالى وأنبيائه المختارين , ولاسيما أن موضوع الدراسة لتطبيق الآيات القرآنية هم ثلاثة رسل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام , وهم : نوح عليه السلام , وموسى عليه السلام , ومحمد صلى الله عليه وسلم .

ولقد تم إختيار الدراسة الخاصة لهؤلاء الأنبياء الأصفياء الثلاثة للأسباب الآتية :

هـؤلاء الأنبيـاء هـم مـن أولـي العـزم مـن الرسـل , وكـل واحـد مـنهم لـه ميّـزة خاصـة علـى غيـره مـن الأنبيـاء والرسـل الأخرين .

الأول : نـوح عليـه السـلام : وهـو مـن أطـول الأنبيـاء عمـرا , ومكـث فـي دعوتـه ألـف سـنة إلا خمسـين سـنة , وقـام بدعوتـه تمـام القيـام , وسـلك فـي الـدعوة كـل السـبل , لـيلا ونهـارا , صـباحا ومشـاءا , جهـرة وخفيـة , وإعلانـا واسـرارا , صـيفا وشـتاءا , ومـع ذلـك لـم يـتمكن أن يسـلم ابنـه وزوجتـه . وفـي هـذا عبـرة وعظـة فـي أن رابطـة الـدين أقـوى مـن رابطـة النسـب , ولا علاقـة للصـلاح والتقـوى بالوراثـة والأنسـاب , ولـذا نجـى الله تعـالى المـؤمنين مـن قـوم مـن الغـرق , وأهلـك ابـن نـوح وزوجتـه مـع الكـافرين. وإ ن هـذه الواقعـة لتسـلية للنـاس فـي فسـاد أبنـائهم بعـد بـذل الجهـد والـدعوة للإصـلاح , وإن كـانوا صالحين .

فـنحن فـي الوقـت الحاضـر فـي آمـس الحاجـة إلـى الإصـرار فـي الـدعوة كنـوح عليـه السـلام , مـع الصـبر والتحمـل , أمـام أبنائنـا وبناتنـا , الـذين تنكّـروا عـن الآبـاء والأمهـات , وابتعـدوا عـن الفرائض والأمور الشرعية, والآداب الإسلامية .

الثاني : وموسى عليه السلام , إنه امتازه الله تعالى على غيره من الأنبياء والرسل بالتكليم معه مباشرة بدون واسطة من وراء حجاب . وهو ثابت بالنص القطعي لا يقبل التأويل ولا التحريف . مصداقا لقوله تعالى : [**وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى تَكْلِيْمًا**] (سورة النساء : 164) .وقوله سبحانه وتعالى : [**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**] (سورة البقرة :153).

الثالـث : ومحمـد صـلى الله عليـه وسـلم , هـو خـاتم الأنبيـاء والرسـل . وهـو حبيـب الله تعـالى , وقـد خصـه الله تعـالى بإطلاعـه علـى ملكـوت السـموات السـبع , ورأى مـن عجائـب السـموات وغرائـب المخلوقـات فيهـا , وأسـراه الله تعـالى مـن المسـجد الحـرام إلـى المسـجد الأقصـى , فـي برهـة مـن الليـل

مسيرة شهر, وتمثل له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام , ورأى الجنة والنار , والكرشي والعرش فأصبح العالم في عينه حقيرا ذليلا , أمام عظمة الكون , وتقوى نفسه على احتمال المكاره والجهاد في سبيل الله . وأن هذه الواقعة لوقعة مجذبة للدراسة والمطالعة تختلف عن غيرها من الوقائع والمشاهد.

ث : الدراسة السابقة :

فقد بحثت هذا العنوان في عديد من المكتبات فلم أجد كتابا مؤلفا تناول مضمون هذا العنوان , ووجدت كتابا مكتوبا باللغة الإنجليزية بمثل هذا عنوان للإستاذ / الدكتور نصر أبو زائد , لكن هذا الكاتب لم يوضح اختلافات العلماء المفسرين حول المسائل المتعلقة بها .

وبحثت عن الكتب المؤلفة في الإتصالات في المكتبات المختلفة وفي مواقع الإنتيرنيت , فلم أجد فيها إلا

الكتب والنظاريات التي تتعلق بالإتصالات العامة بين شئون البشر . هذا مما دعاني إلى الإستمرار والمواصلة لكتابة هذه الدراسة .

ج : منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج النقلي , الذي يقوم على فهم الوثائق والنصوص , واستنباط النتائح العلمية منها بعد تمحيصها , وفق الأسس والضوابط العلمية .

ويتمثل ذلك في النقاط التالية :

1. التمهيد للموضوع , من خلال التوضيح والبيان عن خلفية الدراسة وأهميتها, وبيان السبب لأختيار العنوان , والدراسة السابقة , ومنهجية الدراسة.
2. توزيع الآيات على مباحث الدراسة وفق عناوينها , وإرتباط الآيات بها .

أمـا الأسـلوب الـذي يسـتخدم فـي هـذا البحـث , سـوف يكـون علـى الترتيب الأتية :

1. كتابة الآيات مع الحركة .
2. كتابة اسم السورة مع بيان الرقم .
3. الرجـوع إلـى كتـب التفاسـير القديمـة لتفسـير الآيـات القرآنية.
4. توثيـق المعلومـات حسـب الأصـول المتعـارف عليهـا , مـع مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق.
5. نقـل أقـوال العلمـاء المتعلقـة بموضـوع البحـث ,مـع مراعـاة عزوها إلى مصادرها الرئيسية .
6. اثبـات المراجـع فـي الحاشـية دون تفصـيل , مبتدئـة بـذكر بإسـم المرجـع , ثـم اسـم المؤلـف المشـهور , ثـم المجلـد أو الجزء إن وجد , ثم الصفحة .
7. اعداد فهرس المصادر والمراجع .